ثم صلى وسلم على سيدنا محمد وآله

فبلغت المعتصم الأبيات وهو في بعض الطريق والخليفة ظلّ الشودا، فشاهد القرب جاءت به وقيل إلا سواد وقيل أبو عبد الله أنت المادح هذا الأبيات فقال لا والله ولا كرامة حشوا الله حبي نار أعنى ابن ابراهيم بن المهدي فأسأله بريك لما يجوزه بعوده فيه وهو خليفة يا معشر الأعراب لا تقنطوا خذوا عطاياكم ولا تسخطوا

فسوف نعطيكم حنينية ، لا تدخل الكيس ولا تربط

والمعبديات لقوادكم ، وما بهذا أحد يغبط

وهكذا يرزق أصحابه ، خليفة مصحفه البربط

وكان المعتصم يلقب بالمثمن لأنه ثامن ولد العباس وثامن الخلفاء من ولد العباس وثامن أولاده وولي الخلافة سنة ثمان عشرة ومائتين وتوفي وله ثمان وأربعون سنة وخلف ثمانية بنين وثماني بنات وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام وفتح ثماني فتوحات وقتل ثمانية أعداء وخلف ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها دراهم والله أعلم بعدد الثمانية

وقال أبو الفرج الأصبهاني إن جماعة من بني أمية دخلوا على أبي العباس السفاح وفيهم الغمر بن يزيد بن عبد الملك فأقبل عليه أبو العباس بالإكرام والأنس إذ دخل عليه سديف فأنشد

عبد شمس أبوك وهو أبونا ، لا نناديك من مكان بعيد

فالقرابات بيننا واشجات ، محكمات القوى بعقد شديد

فأعجب ذلك منه وأجلسه معه على السرير وأقبل أصحابه يمينا وشمالا وقال لهم إذا أراد أحدكم بنفسي واستحلفكم لما شكرتم على ذلك فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم شريف فأنشد السفاح قصيدة أولها مقبلا حتى أتى على آخرها فقال السفاح يا ابن عمي كيف نرى شاعرنا فقال هو لا يحجل لحيته وأرباب بني أمية إن شاعرنا لا شعر من شاعركم وأكثر بيانا وأفصح لسانا فقال السفاح وما قال شاعركم فقال

ولقد قلت حين قيل مقبلة ، أحلامهم تركت صغر المنابر

لا يبعثون إذا أتت حمايلهم ، زفر المجالس من بنات المنابر

فاحمر أبو العباس غضبا وهاجت به حمية كان العلم من سكنها ثم ضرب على الغمر وقال كلمة أبيه أن تجاوز مشاتم ، عنها وترهب زبرها وخشبها

كلا ورب محمد ومليكه ، حتى تبيد كفورها وخئونها

ثم قال هؤلاء الذي منصورتكم شرعا بثلاثين وسبعين رجلا من أهل خراسان فأعطاهم الخشب وقال اشدخوهم فشدخوهم عن آخرهم فقال سديف والله ما فرحت من الدنيا حتى رأيتهم معلقين من عراقيبهم من نعشت الكلاب رؤوسهم وما بقي زيادة فيها البحر وهو أول فناء بني أمية والأخر بلا محن أمر أصحابه أن يسمعوا من أهواء الناس ما يقولون فيهم ويحلفونه ويأتون بالقائل فأتي بإنسان قيل إنه لنا روا انت تلمظ فيه لعل أنتم تلعبون بكل ربيع أنتم تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون فقال له زيادة ما حملك على هذا قال ذكرا به ولا هي نزاع عن قصر وإنما خلي على قلبه فلا ما لسانه فقال والله لا عملن فيه جباية الأبنية وإذا بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبني عليه ركن من أركانها وذكر غرس النعمة محمد بن الصابي في كتاب الهفوات قال كان أحمد بن يوسف الكاتب كثير الصلفات وكان يجالس المأمون وكان المأمون إذا انتخر لا يستقصى البخور ويخرج المجمرة فيبقى فيها فيوضع تحت الرجل والجليس من الجلساء أكرما له وإعتناء بهم فجاءت النوبة يوما إلى أحمد بن يوسف فقال ما نوال الرد ود فسمعه المأمون فقال إنا نقال هذا ونحن نصلك بخمسمائة ألف درهم وأكثر ونجد أنا قصرنا أكرامك وأن الذي إن افتتحنا بخورا واحدا ولا بأس الكرامة الأليم ثم أمر المأمون أن يجعل في المجمرة ثلاث مثاقيل عنبر ويجعل عليها أحمر ويدخل رأسه في كوفه حتى ينجرد ففعل به ذلك وهو يستغيث ولا يغاث حتى احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله فمات من ليلته وهو إسحاق من الغفلة في كلامه فكان سببا موكرا للؤم والإيلام له والأمنة فإنه وقع لعبد الملك بن مروان بل ذكاء وجودة الشعر وحسنه فأحب أن يرى أفأم باحضاره فلما دخل عليه استنشده فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ما بال عينك منها الماء ينسكب ، كأنها من كلا مغربة ينسرب

وكان عبد الملك يسيل دائما فظن أنه عرض به فغضب وقال له يا ابن اللخناء ولعذا السؤال ثم قطع انشاده وأمر بإخراجه فاقام حتى أذن للشعراء من أخرى فدخل معهم وأنشد ما قال أولا وأنشد